

سر إضافة الغنيمي إلى اسمي

ج4- من حوارنا مع د / عبد الآخر حماد

حاوره / هاني ياسين وبخيت خليفة

قدم له د/ ناجح إبراهيم

الشيخ عبد الآخر رغم بساطته وهدوئه وصمته الطويل إلا أنه يملك ذخيرة كبيرة من التجارب

الدعوية.. ومعرفة كبيرة بالحركة الإسلامية.. تاريخها.. بدايتها.. إيجابياتها سلبياتها.

ويملك أيضاً دراية كبيرة بما ينقص الحركة الإسلامية.. وكيف تخدم مجتمعاتها دون الاصطدام

بالآخرين ما أمكن ذلك.

وكيف تطور نفسها باستمرار؟!؟!

وكيف تتفادى الوقوع في الأخطاء؟!؟!

وكيف تتجنب الفخاخ الكثيرة التي تنصب لها بين الحين والآخر ممن لا يريدون خيراً لا

بالإسلام أو الأوطان؟!؟!

واليوم نتجول معه في رحلته إلى الجزائر حيث حضر مؤتمراً هناك لتكريم وفد من الجماعة

الإسلامية وتكريم الحاجة والدتنا جميعاً / أم خالد الإسلامبولي.. وقد حضر هذا المؤتمر الشيخ

عباس مدني رئيس جبهة الإنقاذ الجزائرية والشيخ علي بلحاج المسئول الشرعي فيها.

وفي هذا الحوار يتحدث عن طبيعة الشيخ عباس مدني التي تنزع إلى السياسة.. وطبيعة الشيخ

علي بلحاج التي تجنح إلى الاهتمام بالأمر العلمية والنص الشرعي.. دون النظر كثيراً إلى

الواقع.. وكيف كانت نظرة كليهما لواقع الحركة الإسلامية في الجزائر.

ثم يتحدث الشيخ عبد الآخر في هذا الحوار عن رحلته إلى الإمارات.

وكيف أن معظم كتبه ألفها هناك؟؟!

وكيف سمع بالمبادرة وهو في الإمارات؟؟!

وكيف وافق عليها مجلس شورى الجماعة الإسلامية بالخارج بعد تردد استمر لمدة عامين؟؟!!

ولماذا كتب تعليقات وردود على كتاب الشيخ رفاعي إمطة اللثام؟؟!

وما هو سر اعتراضه على بعض ما جاء فيه؟؟!

وقضايا كثيرة أخرى هامة يطرحها في هذا الحوار

الجزء الرابع

مرحباً بكم مجدداً في موقع الجماعة الإسلامية ضيفاً عزيزاً كريماً.. وشكراً لكم على الأجزاء

السابقة الجميلة التي رحب بها قراؤنا كثيراً؟

مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً.. وأشكر القراء الأعزاء الذين أكرموني بهذا الترحيب الكبير الذي لا

أستحقه.

سمعنا أنكم في فترة وجودكم في أفغانستان قمتم بزيارة الجزائر.. كيف تم ذلك.. ومن كان معكم؟

كان ذلك في أواخر عام 1990.. وكانت جبهة الإنقاذ قد فازت في انتخابات البلديات وتستعد

لخوض الانتخابات النيابية.. حيث سافرت بصحبة الشيخ/ طلعت فؤاد قاسم رحمه الله.. والشيخ

محمد شوقي الإسلامبولي ووالدته الحاجة/ أم خالد متعها الله بالصحة والعافية.

حيث حضرنا مؤتمراً حاشداً ألقى فيه الشيخ/ طلعت كلمة باسم الجماعة الإسلامية.. وبعد ذلك

كنت أتناوب أنا والشيخ/ طلعت إلقاء الدروس في مساجد الجبهة.

وكانت دروس الشيخ/ طلعت فؤاد رحمه الله تتميز بلهجة خطابية حماسية.. بينما كنت أحاول

في دروسي التركيز على النواحي العلمية والتربوية.

ولكن الجزائريين بطبيعتهم شعب ثوري حماسي فكانت تعجبهم دروس الشيخ طلعت رحمه الله

أكثر من دروسي.

وما هي أبرز الأشياء التي حدثت في هذا المؤتمر؟

من أبرز ما حدث في ذلك المؤتمر.. أن أم خالد أهدت للشيخ عباسي مدني منديلاً كان خالد قد كتب لها عليه رسالة في فترة محاكمته.

وكنا نجلس في استاد رياضي كبير وكانت أم خالد جالسة في المدرجات المخصصة للنساء.. وكنت أنا والشيخ محمد شوقي جالسين في مدرجات الرجال وبيننا وبينها مسافة بعيدة.. فقال لي الشيخ/ محمد لو كان بإمكاننا الآن أن نخاطب الحاجة لاقترحنا عليها أن ترسل للشيخ عباس مدني أي رسالة من رسائل خالد.

وكانت الحاجة تحتفظ بعدد من تلك الرسائل التي كان يرسلها لها أو لمحمد مكتوبة على مناديل الجيش (الكاكي) كما يسمونها.

وسبحان الله كأنه كان هناك نوع من التخاطب عن بعد بين الأخ محمد ووالدته في وقت لم تكن فيه هواتف محمولة.

فما مر غير وقت يسير حتى كان الأخ مقدم الحفل يقاطع الشيخ عباسي مدني في أثناء إلقائه كلمته معلناً أن هناك هدية وصلت من أم خالد الإسلامبولي إلى الشيخ عباسي.. وهي قطعة قماش عليها رسالة من خالد إليها.

وبالطبع شكر الشيخ عباس الحاجة أم خالد بطريقته المشهورة في الإلقاء قائلاً: "شكراً لك يا أمه.. وإنه إن مات خالد فكلنا خالد"

وهنا ارتجت المدرجات بالهتافات الثورية فالشعب الجزائري كما قدمت شعب ثوري.

نرجو أن تعطي لنا فكرة عن طبيعة تفكير الشيخ عباس مدني.. فنحن نعلم أن القيادات كلها في

الجبهة لم تكن كلها على نسق واحد من الفكر.. فأرجو أن تعطينا خلفية عن فكر هذه القيادات؟

الشيخ عباسي مدني كان يغلب عليه التفكير السياسي.

بينما كان للشيخ علي بلحاج اهتمام بالجوانب العلمية.. وكان يركز على مسألة الالتزام

بالنصوص الشرعية، وكان قوياً في طرحه.. حماسياً في كلماته.. لذلك كانت شعبيته أكبر بكثير

من شعبية الشيخ عباسي.

وقد حدث بيننا وبينهم حوارات ومناقشات كان ملخصها أننا رغم زيارتنا لهم وحبنا لهم إلا

أننا نخالفهم في بعض اجتهاداتهم المتعلقة بقضية الأحزاب والانتخابات.

كذلك كان من الأمور التي لاحظناها ضعف الاهتمام بالجوانب التربوية وكذلك ضعف الاهتمام

بجانب العلم الشرعي.. فكان من نصيحتنا لهم الاهتمام بهذين الجانبين، وعدم الاغترار

بحماسة المتحمسين.

أخذتم عليهم قلة العلم الشرعي.. فماذا عن الجانب السياسي؟

لقد كان لديهم تنظيم جيد وقدرة على تحريك الشارع الجزائري.. ولديهم قدرة جيدة على إدارة

الأمر.

ولكن ربما غاب عنهم ما يمكن أن يتعرضوا له من الابتلاء وتدخل الجيش في حال فوزهم.

هل توقعتم ذلك وهم في قمة النشوة بأن الشارع الجزائري كله معهم؟

أذكر أن الشيخ طلعت فؤاد قال لأحدهم: إن الإمام الشافعي يقول:

”لن تمكنوا حتى تبتلوا“

فلا بد أن توطنوا أنفسكم على أنه سيقع عليكم شيء من الابتلاء.

فكان رد ذلك الأخ أن قال:

ألستم تبتلون أنتم في مصر؟!

قلنا: بلى

فقال:

إن ما المانع أن تبتلوا أنتم.. ونمكن نحن!

وماذا حدث بعد ذلك الحوار الغريب؟

لم تمض عدة أشهر حتى قبض على الشيخ عباسي والشيخ علي بلحاج.. ومع ذلك فازت الجبهة

في الانتخابات وتدخل الجيش.. ووقع الابتلاء الذي توقعه الشيخ أبو طلال (طلعت فؤاد).

بقي أن أقول إن الإنصاف أن أذكر أن الأخ الذي كان يرى أنه يكفي أن يقع الابتلاء على أهل مصر

ليمكن أهل الجزائر – وهو الأخ أحمد مراني – قد ترك الجبهة عند وقوع الابتلاء.. بل انقلب

عليها وصار وزيراً للشؤون الدينية.

ما هي محطتكم التالية بعد الإصابة أو محاولة الاغتيال التي تعرضت لها في أفغانستان؟

بعد الإصابة سافرت إلى اليمن.. فمكثت بها وقتاً يسيراً.

ثم جاءتني فرصة عمل في الإمارات فعملت بها إماماً وخطيباً حوالي سنة ونصف.

ثم رجعت لليمن عام 93م.. وفي تلك الفترة كان الشيخ عبد المجيد الزنداني يجهز للجامعة التي

أنشأها في صنعاء وهي (جامعة الإيمان) فالتقيت به .. وشاركت في وضع بعض مناهج الجامعة.

وكان من المقرر أن أبقى باليمن للتدريس بجامعة الإيمان.. إلا أنه حدثت مضايقات أمنية

جعلتني أترك اليمن للإمارات مرة أخرى، ولكنني لم ألتحق بعمل ثابت خوفاً من الملاحقات

الأمنية أيضاً.

فعملت فترة بالتجارة.. ثم انشغلت في تأليف بعض الكتب الشرعية التي طبع بعضها مما

ساعدني في تغطية نفقات المعيشة هناك.

سمعنا أنك كتبت تعليقا على كتاب الشيخ رفاعي المسمي "بإمطة اللثام"؟

أذكر أن الشيخ رفاعي طه عندما ألف كتابه "إمطة اللثام" عن بعض أحكام ذروة سنام الإسلام

.. أرسله إلي عبر البريد الإلكتروني.. فلما قرأته كانت لي ملاحظات عليه أرسلتها إليه

بالإيميل أيضاً.

وكان مجمل ملاحظاتي حول مسألة استهداف السائحين حيث ذكرت أنه لا يجوز استهدافهم

لأنهم دخلوا بلادنا بأمان أو بشبهة أمان.

وقد قام الشيخ رفاعي جزاه الله خيراً بنشر كلامي في كتابه في الهامش وإن لم يأخذ به كاملاً.

فترة الإمارات شهدت قيام فضيلتكم بتأليف عدد من الكتب.. فما هي أهم الكتب التي قمتم

بتأليفها في تلك الفترة؟

كان من أهم كتبي في تلك الفترة كتاب "المنحة الإلهية" في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية.. وفيه

أعدت ترتيب شرح العقيدة الطحاوية.. لأنه ليس مرتباً ترتيباً منهجياً.. فتراه يخرج من

موضوع إلى موضوع آخر.. ثم يعود إلى الموضوع السابق وهكذا.

فأعدت ترتيبه على مقتضى حديث جبريل عليه السلام في بيان معنى الإيمان.. وهذه كانت فكرة

قديمة لدي.. حتى إنني حين كنت في السجن كنت أدرّس للإخوة شرح الطحاوية بنفس هذه

الطريقة.

كما كان من عملي في ذلك التهذيب أيضاً أنني عمدت إلى حذف بعض الأشياء التي أراها مكررة..

والأشياء التي أرى أنه ليس لها ضرورة مثل المباحث الكلامية والتفريعات اللغوية.. وخرّجت

الأحاديث الواردة بالكتاب، وأضفت بعض التعليقات المهمة في الهامش.

وقد كتب الله تعالى القبول لذلك الكتاب فطبع ثلاث عشرة طبعة حتى الآن.. وهو يدرس في بعض

الجامعات في السعودية وغيرها.

يلاحظ أن اسمك الموجود على هذا الكتاب قد أضيف إليه لقب الغنيمي.. فما قصة ذلك؟

كنت قد كتبت قبل المنحة الإلهية كتاباً بعنوان "عقيدة الحافظ بن كثير بين التفويض والتأويل" .. وهو بيان لعقيدة ابن كثير رحمه الله في مسائل الصفات وأنه على منهج السلف في إثباتها من غير تشبيه ولا تعطيل.. وفيه رد على من زعم غير ذلك.

وكذلك حققت كتاباً للإمام الشوكاني بعنوان: "الأجوبة الشوكانية على الأسئلة الحفظية".

وعند طباعة الكتابين خشي الناشر أن يضار أمنياً بسبب نشره لكتبي.. فاقترح أن يحذف اسم الوالد ويضاف شيء لاسم عبد الآخر كأن يكون أبو عبد الله عبد الآخر.

فقلت له إن نكتب اسم عبد الآخر الغنيمي نسبة إلى بلدتي الغنايم.

ثم لما كتبت الكتب الأخرى وكانت الأمور الأمنية قد تحسنت بعض الشيء رأيت أن أعود إلى اسم عبد الآخر حماد مع الإبقاء على لقب الغنيمي أيضاً.. لأنني كنت قد بدأت أعرف به.

وهل هناك كتب أخرى؟

نعم.. هناك عدة كتب منها تحقيقي لكتاب "رفع البأس عن حديث النفس والهيم والوسواس"

للإمام الشوكاني.

ومنها كتاب "الفوائد المنتقاة من حديث" مثل القائم على حدود الله"

وكتاب "مصطلحات ومفاهيم"

وكتاب "قبسات من السيرة العطرة"

وكتاب "مراحل تشريع الجهاد" وغيرها.

وإلى هنا ينتهي حديثنا اليوم مع الشيخ/ عبد الآخر حماد لنستكمل معه في الجزء القادم والأخير

الحديث عن قضايا هامة مثل المبادرة وغيرها من القضايا الأخرى فانتظرونا قريباً إن شاء الله.